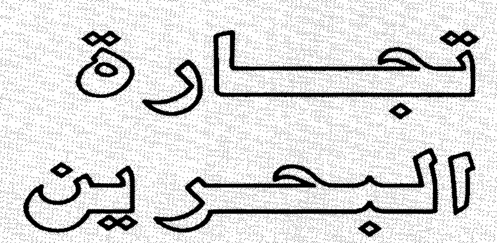
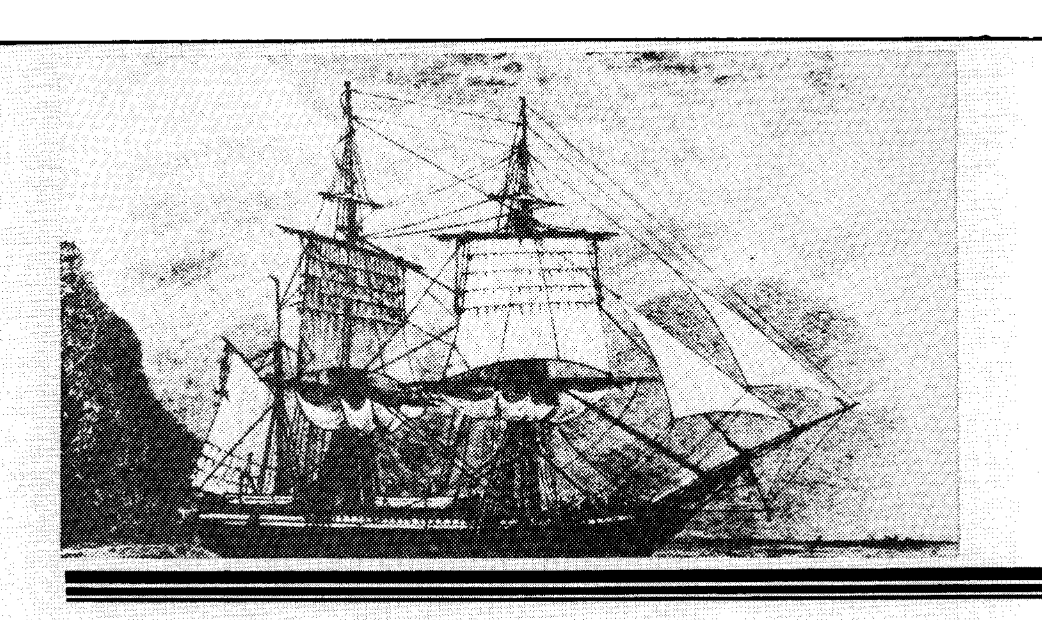


منذ فتح العتوب

تقع البحرين، وهى عبارة عن ارخبيل مكون من ٣٣ جزيرة، في قلب الخليج العربي على خط عرض ٢٦° شمالا بمحاذاة الساحل العربي وتبعد عنه بحوالي ١٥ ميلا، وتشكل هذه المسافة طريقا بحريا نشطا للحركة التجارية وللتفاعل الحضاري منذ اقدم العصور(١) . وقد لعبت البحرين دورا رئيسيا في عصور ما قبل التاريخ وفي العصر التاريخي كمركز حضاري هام، فكانت تتوسط الطرق البحرية التي تسير عبرها تجارة السومريين وذلك حوالي عام ٣٦٠٠ ق.م(٢) . وخلال الالف الثاني قبل الميلاد تميزت منطقة الخليج العربي بقيام دولة دلمون ، والتي اعتبرت من اهم مراكز الخليج التجارية كما كانت حلقة الوصل بين بلاد الرافدين ووادي السند . ويجدر بنا ان نذكر بعض الشيء عن الحقيقة التاريخية التى تربط البحرين بدلمون .

بقلم : خالد خليفة الخليفة



وحتى ظهور النفط

لقد تناول العديد من الباحثين تحديد موقع دلمون وتفاوت هذا التحديد، فمنهم من يرى ان دلمون هى البحرين، ومنهم من يضعها في افريقيا او في وادي السند، واغلبية الباحثين يحددون دلمون بالبحرين الحديثة[٣] . وهناك بعض الحقائق التى تثبت لنا بأن البحرين هي دلمون ومنها الدلائل الاثرية، فتعد اعمال الكابتن ديوراند (Durand) التى نفذها في البحرين في عام ١٨٧٩ م اولى النشاطات الاثرية، وقد توج اعماله بأكتشاف حجر اسود من البازلت كتب عليه بالخط المسماري في اربعة أسطر.. «قصر، ديموم، الآله انزاك، رجل (قبيلة أو مدينة) أكادوم»[٤] . والاله انزاك يقدر له ان يكون الاها وسيدا لتلمون (دلمون) كما جاء في اسطورة «انكى وننخرساك»[٥] كما يتضح من الكتابات والنصوص السومرية اوصافه لدلمون، وبدراسة هذه الاوصاف التى وردت لأرض دلمون في النصوص القديمة نجد انها اوصاف تنطبق انطباقا تاما على جزيرة البحرين فهى تبعد عن مصب نهر الفرات حوالي ٣٢٠ كيلو مترا وهى نفس المسافة التى تذكرها النصوص بخصوص بعد جزيرة دلمون عن بلاد الرافدين[٦] (٣٠ بيرو وهى وحدة زمنية بابلية تقدر بضعف الساعة الحالية اي ٦٠ ساعة تقريبا) وتميزت دلمون بظاهرة تقديس الماء واعتباره إلها وظاهرة وجود موانىء بحرية ساعدت على النشاط التجاري فيها، وهما ظاهرتان

تدعوان الرائي الواعي الى تحديد دلمون بالبحرين فقد اثبتت الابحاث الاثرية في البحرين ان معابد باربار كانت تضم ابارا مقدسة ربما كانت لها علاقات بالطقوس الدينية كما ان هذه المنطقة ظلت طوال العصور القديمة ولا تزال تمارس نشاطا بحريا في المجال الاقتصادي[٧] . ويرى البعض ايضا ان اسم تايلوس (وهو الاسم اليوناني للبحرين) مشتق من اسم تلمون او دلمون[٨]، وقد ذكر اريان اليوناني تايلوس بقوله : «يقال عنها انها تبعد عن فم الفرات بحوالي يوم وليلة بسفينة تجري مع النسيم. هذا الى جانب ماذكرته الوثائق الآشورية عن طبيعة دلمون بأنها جزيرة في وسط البحر[٩] .

ان ارتباط البحرين بدلمون، وبجانب الدور الحضاري، يبرز مكانة البحرين التجارية خلال العصور القديمة . فأن حجم التجارة الخارجية والواقع بين اور ودلمون في فترة العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م) يجعل من تجارة اور الخارجية وكأنها مقتصرة على دلمون[١٠] .

وقد كان تجار دلمون يأتون بسفنهم الى اور يحملون ما استوردوه من تجارات من الهند او افريقيا او جزيرة العرب لبيعه في اسواق اور ثم يعودون بسلع اسواق اور من حاصل العراق وما جلب الى اور من الخارج[١١] وأما اهم المواد التي دخلت ضمن التبادل التجاري بصفة عامة الحبوب والصوف والمنتجات الصوفية والفضية والذهب والنحاس سواء كمادة خام او كمواد مصنعة كالدروع والتماثيل، والاحجار الكريمة (مثل العقيق الاحمر والعوهق (اللازورد واليشب والزبرجد) والاحجار (مثل الرخام والبازلت والاستابيت) واللؤلؤ والتمور والبصل والاخشاب الجيدة، والعاج سواء كمادة خام او مصنعة وكذا مواد تجارية لم يتعرف عليها الباحثون بعد[١٢] . وهناك الكثير من نصوص بلاد الرافدين القديمة التى احتوت على ذكر انواع السلع المتجر بها، والطرق المتبعة في التعامل كضريبة العشر التى كان يدفعها تجار دلمون للاتجار مع بلاد الرافدين .

وقد وردت في بعض نصوص اور (Ure) انها صدرت الصوف في السفن الى دلمون، كما اشير الى قوافل كانت تذهب من (اور) الى هذا الموضع، وقد عادت بارباح كبيرة . ويظهر من هذه النصوص ونصوص اخرى ان الاتجار بين دلمون وأور كان متصلا مستمرا، وان جماعة من تجار اور كانوا يرسلون قوافل من السفن الى دلمون للاتجار، تحمل الى هذا الموضع ما هو في حاجة اليه من حاصلات العراق ومن الاموال الواردة الى العراق من الاسواق الخارجية مثل ايران وبلاد الشام وآسيا الصغرى وربما من اليونان واسواق اوروبا، فتبيعها هناك، وربما يشتريها تجار دلمون او غيرهم لتصديرها الى اماكن اخرى بعيدة مثل الهند، او افريقيا او قلب جزيرة العرب . فاذا انتهى هؤلاء التجار من بيع تجارتهم، عادوا ببضائع من البحرين، هى في الغالب من تجارة الهند او افريقيا في جملتها المعادن والاخشاب والعطور والاشياء النفيسة الاخرى التى كانت تباع بأثمان باهظة، فيربح هؤلاء التجار من هذه التجارة ربحا كبيرا . وقد كانوا يدفعون العشر، ضريبة على هذا الاتجار .[١٣]

ويتضح من العديد من الدراسات ان مكانة البحرين التجارية والتي تمثلت في دلمون قد ازدهرت خلال الثلاثة الآلاف سنة قبل الميلاد حتى اصبحت البحرين من

الممرات الرئيسية لتجارة بلاد الرافدين، ولعبت دورا اساسيا في الصلات الاقتصادية المباشرة بين منطقة الخليج وكل من بلاد الرافدين ووادي السند وغير المباشرة بين بلاد الرافدين ووادى السند .

ومن النصف الثاني من الالف الاول ق. م. اختلفت الطبيعة السياسية والاقتصادية لمنطقة الخليج العربي بشكل عام وذلك بقيام الامبراطورية الفارسية الاكمينية وظهور الاسكندر الاكبر (٣٣٠ ق.م)[١٤] وحتى القرون الميلادية الاولى فلم تتوفر المواد لذكر ما يتعلق بالتجارة في الخليج العربي. وخلال الحقبة الفارسية الثانية يذكر لنا الدكتور جواد على ورود بعض النصوص التى تبرز اهمية البحرين[١٥] كأحد الطرق التجارية لبلاد فارس فيذكر .. «ان وهرز (وهو معد يكرب الذي توجه كسرى على اليمن) كان يبعث الى كسرى بالطيوب والاموال فتمر عن طريق البحرين تارة وعن طريق الحجاز تارة اخرى[١٦] . فورود مثل هذه النصوص يؤكد استمرار دور البحرين كأحد الطرق التجارية الهامة والآمنة في الخليج بشكل عام وكأحد الطرق التجارية للامبراطورية الفارسية بشكل خاص .

وخلال العصر الجاهلي لمعت البحرين كأهم المناطق التجارية واكثرها ثراء وجدير بالذكر ان حديثنا هنا عن البحرين، (وخلال الفترة الاسلامية) يدور حول البحرين كما عرفها الحموى كأسم جامع لبلاد - «بين البصرة وعمان»[١٧] فشهدت هذه المنطقة تاريخا حافلا للهجرات العربية من الموطن الاصل، وقد وجدت مُتنفسا في عالم الخليج وتجولت في ارجائه وبخاصة نحو منافذه التجارية على امتداد دجلة والفرات وكانت البحرين نقطة تلاقي الموجات البشرية[١٨]

ويذكر الدكتور جواد على ان لليمامة ونجد والبحرين اهمية كبيرة بالنسبة للتجارة في جزيرة العرب، وكان سادات اليمامة والبحرين من الاثرياء الثقال في بلادهم، وكانوا اصحاب تجارات، وكان تجار البحرين يحملون تجاراتهم من اقمشة ومن تجارة البحر الى مكة[١٩] وكان سوق هجر (وهى قصبة بلاد البحرين) من اشهر الاسواق العربية، وكان الذي يتولى تعشير التجارة بسوق هجر المنذر بن ساوى، وهو ملك البحرين[٢٠] . وكانت اسواق البحرين[٢١] وبقية الاسواق العربية الشرقية تشتري الرقيق الوارد عليها من الهند، فلا يستبعد وصول رقيق السند وغيرها من بلاد الهند الى اليمامة والى اماكن اخرى من جزيرة العرب قبل الاسلام[٢٢] عن طريق البحرين .

وبظهور الاسلام صارت اقتصاديات عرب الخليج قوة تخدم الدولة الاسلامية الناشئة، وذلك ان اعتناقهم للاسلام فرض عليهم اداء الزكاة التى كانت قدرا عظيما بسبب الثروات التي تدفقت عليهم من التجارة. وذكر البلاذرى ان اعظم دخل للدولة الاسلامية على عهد الرسول جاء من البحرين، فقال : «بعث العلاء بن الحضرمي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا من البحرين يكون ثمانين الفا، ما اتاه اكثر منه قبله ولا بعده[٢٣] وروى عن ابى هريرة، وكان واليا على البحرين في عهد عمر بن الخطاب - «انه قدم على عمر من البحرين، فقال : فلقيته في صلاة العشاء الاخيرة، فسلمت عليه، فسألني عن الناس، ثم قال لي : ما جئت به، قلت : جئت بخمسمائة الف . قال : اتدري ما تقول ؟ قلت جئت بخمسمائة الف، قال : ماذا تقول ؟ قلت :

مائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف ومائة الف، فعددت خمسا. فقال : انك ناعس، فارجع الى اهلك فنم، فاذا اصبحت فأتني .. قال ابوهريرة، فغدوت اليه فقال : ما جئت به ؟ قلت : خمسمائة الف، قال : أطيب ؟ قلت : نعم، لا اعلم الا ذاك[٢٤]

فيتضح ان موارد البحرين المالية من التجارة واللؤلؤ اصبحت من اهم موارد الدولة الاسلامية وكانت السبب المباشر في نشأة الديوان كنظام لتدوين الداخل والخارج من المال .

وكانت مجموعة الجزر التى نعرفها اليوم بأسم البحرين هى القاعدة الاساسية للتجارة في الساحل الشرقي للجزيرة العربية. واشتهرت في العصر العباسي بأسم (أوال) نسبة الى اكبرها وامتد اهتمام العباسيين الى تلك القاعدة لاعادة نشاطها الاقتصادي والملاحي في عالم تجارة الخليج والجزيرة العربية ، ولكن البحرين ظلت تستمد ثراءها من المصدر الاقتصادي المجاور لها وهو اللؤلؤ[٢٥].فاستحدثت مهمة الاشراف على الغوص للولاة على مناطق الخليج. فعلى سبيل المثال، تم في خلافة هارون الرشيد تولية المعلى على البصرة وفارس والاهواز واليمامة والبحرين والغوص[٢٦] .

وخلال هذه الحقبة اشتهر تجار البحرين بالنشاط الواسع حيث تعدوا حدود الهند ووصلوا للاتجار مع الصين ـ ولقد اطلقت المراجع الصينية، على من وصل الى الصين من المسلمين اسم «تاشى» وهو تحريف لكلمة طىء، القبيلة العربية التى استقرت من اقدم الازمان في بلاد البحرين والخليج العربي واشتهرت باحتراف الملاحة والتجارة[٢٧] حتى اصبحت كلمة طىء عند هؤلاء الاهالي تعني كلمة عربي، ودلالة على نشاطه التجاري[٢٨] .

ومنذ العصر العباسي الثاني وحوالي النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي تحولت البحرين لمركز لحركات المعارضة ضد العباسيين، فشهدت تغيرات سياسية سريعة ومتعددة كظهور حركة صاحب الزنج ، والقرامطة[٢٩] وتملك بعض الاشخاص للامور في البحرين كأبي البهلول وابن العياش والعيونيين. كما استولى الفرس على البحرين في فترات متقطعة حتى جاء البرتغاليون مع بداية القرن السادس عشر الميلادي وفرضوا سيطرتهم على الخليج بما فيه البحرين، وبعد طرد البرتغاليين حكمت البحرين بعض القبائل العربية من الحولة تحت السيادة الفارسية حتى مجيء العتوب مع نهاية القرن الثامن عشر. فبالنسبة لتاريخ البحرين التجاري خلال هذه الفترة، أي منذ نهاية العصر العباسي وحتى مجيء العتوب، تندر المصادر بهذا الصدد .

تجارة البحرين في السنوات الأولى من حكم آل خليفة :

استطاع آل خليفة، من العتوب، فتح البحرين في عام ١٧٨٣م، وفي غضون العشرين أو الثلاثين سنة الأولى من حكم آل خليفة حققت البحرين تقدما سريعا ، في النواحي التجارية، وكان مقدرا لها في وقت من الاوقات ان تنتزع من مسقط اهميتها كمركز تجاري في الخليج[٣٠] الا ان هناك اسبابا حالت دون ذلك واهمها الاخطار الخارجية

المباشرة التى استمرت حتى مطلع القرن التاسع عشر ثم الاضطرابات الداخلية التى بدأت مع العقد الاخير من النصف الاول من القرن المذكور . الا انها استعادت النشاط التجاري الفعلي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حتى اصبحت مع نهاية هذا القرن اكبر مركز تجاري في الخليج حيث شكل حجم التجارة في البحرين حوالي ٤٥,٧ من مائة من مجموع حجم التجارة في موانيء الخليج العربي المختلفة .

وكان هناك عوامل ساعدت على هذا التطور التجاري الملحوظ للبحرين يمكن حصرها في ثلاثة عوامل، بالاضافة الى العامل التاريخي الذي اسلفنا ذكره، وهى الموقع الجغرافي، ومقدرة العتوب التجارية والاستقرار السياسي .

(١) الموقع الجغرافي :

تقع جزر البحرين في الخليج العربي بين خطي عرض ٤٥ ـ ٢٥ و ٢٥ ـ ٢٦ وبين خطي طول ٢٥ ـ ٥٠ و٤٥ ـ ٥٠ شرقا. ومركزها في الخليج متوسط، لأن بعد مينائها وعاصمتها عن مدخل الخليج اكثر قليلا من بعدها عن مصب شط العرب. وفي الجانب العربي من الخليج ليس للبحرين منافس في الاهمية السياسية سوى امارة الكويت، والمنطقة التركية من اقليم الاحساء، وان كانت احسن واقصر الطرق الى نجد الا انها تعتمد تجاريا على البحرين[٣١] ويصف موقع البحرين أمين الريحاني بقوله : «ليس بين مسقط والبصرة اجمل من مركز هذه الجزيرة وليس اصلح منه للتجارة او الحرب، فهى تتوسط الخليج في زاوية معينة منه كأنها بارجة راسية في جون متسع بين قطر والقطيف، بل كأنها عند مهد اللؤلؤ جوهرة كبيرة[٣٢] .

ان موقع البحرين الجغرافي الممتاز ساعد على جعلها مركزا تجاريا هاما عبر العصور حيث مثلت حلقة الوصل بين الهند وبلاد الرافدين ومن ثم توزيع بضائع المنطقتين بين موانيء الخليج المختلفة، وفي العصر الحديث اصبحت مركزا هاما تتجمع فيه البضائع القادمة من اوروبة والهند، لاعادة تصديرها الى المناطق الداخلية في الجزيرة العربية وتصدر البضائع الهندية الى اوروبا والبضائع الاوروبية الى الهند .

كما ان مناخها الحار المشبع بالرطوبة صيفا والمعتدل قليل الامطار شتاء ساعد على نشاط السكان التجاري ففي الصيف يكون الطقس مناسبا للغوص على اللؤلؤ وفي الشتاء يكون الطقس مناسبا للاتجار مع الهند اذ ان طقس الهند شتاء يكون حسنا بينما في الصيف يتعرض لموجات شديدة من الامطار والزوابع .

ومن ناحية اخرى تتميز البحرين بمظاهر طبيعية فريدة في نوعها فهى تتكون من ارخبيل من الجزر تنتشر بينها ينابيع من المياه العذبة في قاع البحر تقدر بحوالي مائتي ينبوع وعلى ظهر الجزر بحوالي خمسة وعشرين ينبوعا ساعدت على صفاء وجودة اللؤلؤ. كما ان ضحالة المياه بين هذه الجزر وحولها وشدة الحرارة ساعدا البحر المحيط بالبحرين على تكوين اللؤلؤ .

(٢) مقدرة العتوب التجارية :

ان خبرة العتوب التجارية والبحرية قد اضافت الى مركز البحرين التجاري قوة ادارية جديدة، فآل خليفة، من العتوب،

العتوب حققوا الاستقرار السياسى اللازم لنمو التجارة وازدهارها

أكتسبوا اكبر الخبرات التجارية وخاصة انهم استطاعوا ان ينشئوا الزبارة التى اصبحت بعد منتصف القرن الثامن عشر من اهم المراكز التجارية في الخليج . وقبل تحول آل خليفة الى الزبارة سكنوا الكويت مع ابناء عمومتهم من آل الصباح والجلاهمة .

ويحلل فرانسيس واردن هجرة آل خليفة من الكويت واستقرارهم في الزبارة بقوله : «ان الوضع القائم في الكويت من ازدهار وتكدس الثروة دفع آل خليفة ـ الطرف المسئول عن التجارة ـ بزعامة الشيخ محمد بن خليفة الى الانفصال عن جماعتهم لتحقيق الاهداف التى كانوا يسعون الى تحقيقها وقد ابلغ خليفة آل صباح والجلاهمة بنية الهجرة كما حثهم على الهجرة مع آل خليفة الى شواطىء الخليج حيث مصائد اللؤلؤ والثروة وان يكرسوا جهودهم لهذه المهنة[٣٣]) كما ان اختيار آل خليفة للزبارة لم يأت اعتباطا، فلقد عرف العتوب هذا المكان منذ امد بعيد خلال اقامتهم في قطر قبل هجرتهم الى الكويت . ثم عرفوا هذا المكان جيدا خلال تجوالهم في الخليج لنقل تجارتهم بحرا بين قطر والاحساء. وقد وقع اختيارهم على هذا المكان لموقعه التجاري اولا ثم لقربه من مغاصات اللؤلؤ ثانيا[٣٤] وبالرغم من توفر المياه في شبه جزيرة قطر الا ان مصادر المياه والحطب اللازم للوقود يبعدان فرسخا ونصف فرسخ عن الزبارة، وهذا دليل على ان شيخ آل خليفة اهتم بالدرجة الاولى بالموقع التجاري والبحري[٣٥] .

وقبل استقرار آل خليفة في الزبارة لم يعرف شيء عن تاريخ هذه المنطقة بل من المحتمل ان تكون في الاصل أحد المراكز الصغيرة لصيد الاسماك. وحال وصولهم، عمل آل خليفة في صيد اللؤلؤ، ونمت تجارتهم وتطورت مدينتهم بسرعة حتى جذبت اليها عددا من القبائل الاخرى من العتوب في الكويت[٣٦] ومما ساعد على ازدهار ميناء الزبارة وانتعاش التجارة فيه اتباع آل خليفة سياسة التجارة الحرة فلم يتقاضوا شيئا من الضرائب والمكوس، فاستوردوا البضائع من كافة الجهات لأستهلاكهم واعادوا تصدير الفائض منها الى الاحساء ونجد مما شجع التجار على التعامل معهم[٣٧] كما ادى احتلال فارس للبصرة الذي استمر من ١٧٧٦ الى ١٧٧٩ الى سرعة نمو الزبارة، فخلال هذه الفترة هاجر اليها عدد كبير من تجار البصرة الى جانب الهاربين اليها من الكويت ممن استقروا فيها بصورة مؤقتة، وتركزت في الزبارة وحدها تقريبا تجارة اللؤلؤ والتجارة

عامة بين شرق الجزيرة العربية والهند[٣٨] فيبدو ان آل خليفة انشأؤا علاقات تجارية مع الساحل العربي من الخليج وسمعة طيبة في التجارة مع الهند ثم ان الخطوط التجارية التي استخدموها هي نفس الخطوط التي تميزت بها تجارة البحرين خلال القرن التاسع عشر، حيث يعتبر خط الهند التجاري مارا ببعض موانيء افريقيا الشرقية ومسقط الى الزبارة (او البحرين بعد فتح العتوب) ومن هناك تبدأ الخطوط الفرعية لتوصيل البضائع الى موانيء الخليج المختلفة وخاصة الى المنطقة الشرقية لشبه الجزيرة العربية. فبهذا الدور الذي لعبه العتوب في الزبارة يتضح انهم لابد قد افادوا منه في ادارتهم في البجرين .

(٣) الاستقرار السياسي :

لقد ظل تاريخ البحرين على امتداد القرن الثامن عشر حافلا بالاضطرابات، أما من الذي كان يحكم الجزيرة في مطلع القرن فغير معروف، ومن عام ١٧١٨ م استولى الامام اليعربي سلطان بن سيف على الجزيرة ولكنه لم يستمر فيها فقد عادت الى الفرس في عهد نادر شاه سنة ١٧٣٧ م، غير ان الحاكم الفارسي كان حكمه قصيرا حيث انتقلت السلطة في منتصف القرن الى عرب الحوله الذين كان زعيمهم في ذلك الوقت شيخ منطقة اسالو على الساحل الايراني، ثم انتهى حكم هذا الشيخ عام ١٧٥٥ م عندما هاجمتها قوة كبيرة خرجت من الموانيء الشمالية لفارس، وهي بوشهر وبندريق بقيادة الشيخ ناصر شيخ ابوشهر واخضعت الجزيرة لسلطانها . وقد ظل هذا الشيخ يحكم البحرين زهاء ثلاثين عاما بأسم فارس حتى اقصى منها مرة والى الابد من جانب آل خليفة حكام الزبارة[٣٩] ويقال ان البحرين ضمت ٣٦٥ مدينة وقرية الا انها مع مطلع القرن التاسع عشر كان يوجد بها مدينة عامرة فقط على الجزيرة الرئيسية (أوال) كما كان عدد القرى لا يزيد على الاربعين او الخمسين، ولا شك ان باقي القرى والمدن قد دمرت او هجرت نتيجة للحروب والاضطرابات المستمرة أو ان الرقم اصلا مبالغ فيه أو ان بعض المؤرخين تصور أكواخ البوص الكثيرة التي كان اهل البحرين يقيمونها على الشاطىء خلال الصيف للاقامة فيها ـ تصورها ـ قرى وهو ما يراه الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة[٤٠] .

ومنذ عام ١٧٨٣ م استقر الامر في البحرين لآل خليفة الا انه خلال السنوات الاولى من حكمهم تطورت الاخطار الخارجية المحيطة بالبحرين حيث تركزت في رغبة شيخ ابوشهر بمساعدة الشاه على استرجاع البحرين، الا ان حكام البحرين الجدد حالوا دون ذلك وسرعان ما بدأت فارس في المعاناة من المشاكل الداخلية والاخطار الخارجية في الشمال ومع مطلع القرن التاسع عشر تبلورت قوى محلية تنافست فيما بينها وشكلت تأثيرات على الدول الناشئة في الخليج بما فيها البحرين ومن هذه القوى الحركة الوهابية وعمان وفارس بالاضافة الى بعض القوى الخارجية كالدولة العثمانية وبريطانيا. فأمتازت منطقة الخليج خلال العقدين الاولين من القرن التاسع عشر بحالة عدم الاستقرار حتى تمت السيطرة البريطانية عندما فرضت اتفاقية ١٨٢٠ م على الساحل العماني وبالتالي بدأت بريطانيا تتدخل في الشئون الداخلية تحت ستار الامن الملاحي .

جدول رقم ١

جدول يبين صادرات البحرين والموانيء المصدر لها خلال عام ١٨٢٤ بالريال النمسوى (الكراون الجرماني)

السلع	الموانى المصدر اليها	القيمة بالريال النمسوى (الكراون الجرمانى)
لآلىء	الهند	١,٢٠٠,٠٠
=	الجزيرة العربية، تركيا والبصرة	٣٠٠,٠٠٠
=	فارس	١٠٠,٠٠٠
بلح مجفف	الهند والسند	١٥,٠٠٠
بلح مجفف	فارس	١,٢٠٠
قماش القنب البحريني	الهند	٣,٠٠٠
=	البصرة	٥,٠٠٠
=	الكويت (القرين)	٥,٠٠٠
=	فارس	٣,٠٠٠
الحصران	فارس	١,٢٠٠
=	البصرة	١,٢٠٠
=	الكويت (القرين)	٨٠٠
زعاف سمك القرش	الهند	٢,٠٠٠
ذبّل	الهند	٣,٥٠٠
عصار البلح (الدبس)	فارس	٢,٠٠٠
الخام الملون	البصرة	١,٠٠٠
نثريات	مناطق مختلفة	٥,٠٠٠
	المجموع	١,٦٤٨,٩٠٠

التجارة

ادى فتح العتوب للبحرين الى تنشيط التجارة في هذه الجزر (١٧٨٣ ـ ١٧٩٠)، لأن المهاجرين العرب سرعان ما اصبح لديهم اسطول تجاري واصبحوا هم الذين يقومون بعملية نقل البضائع ما بين مسقط ـ والتي كانت في ذلك الوقت القاعدة التجارية الرئيسية ـ والبصرة وغيرها من الساحل الغربي للخليج، ولم يكن شيوخ العتوب يتقاضون رسوما على الاستيراد في بداية الامر، وكانت مصالح التجار تلقى من جانبهم الرعاية الكاملة[٤١] كما احجموا عن المعارك البحرية ومناهضة السفن الوطنية والاجنبية وذلك لما للجزيرة من ثراء نسبي، وأكتفوا بما عندهم ولم يدخلوا الجزيرة في صراع مع الاخرين[٤٢] ونتيجة لهذه السياسة التى اتبعها آل خليفة في غضون السنوات الاولى من حكمهم حققت البحرين تقدما سريعا في النواحي التجارية .

لقد كانت تجارة اللؤلؤ هى التجارة الرئيسية في البلاد قبل احتلال العتوب لها، الا انه في الفترة التى تلت ذلك فقد كانت التجارة من نوعين صيد الاسماك وتسويق اللؤلؤ وتجارة النقل البحري بين الهند ومسقط وموانىء الخليج[٤٣] والتي تعتبر المصدر الثاني الذي زاد من ثراء البحرين واهميتها[٤٤] وبالحصول من الهند على سفن ذات احجام اكبر اخذ عتوب البحرين في الثمانينات من القرن الثامن عشر يبحرون الى موانىء الهند لاستيراد المواد الضرورية لحياة سكانهم اليومية والى تصدير بعضها الى بغداد وحلب وكانت هذه السلع والمواد تجد طريقها الى الاسواق عن طريق البصرة تارة وعن طريق الكويت تارة اخرى .

وبالرغم من تعذر معرفة حجم تجارة الواردات من البضائع الهندية الى البحرين، فقد كانت اثمانها تصل الى مئات الآلاف من الروبيات الهندية سنويا والمعروف لدينا أيضا ان المعدل السنوي لأرقام الواردات كان يتعادل مع ارقام صادرات المنطقة من اللؤلؤ[٤٥] في السنوات الاولى من القرن التاسع عشر.

وخلال عمليات مسح الخليج التى قامت بها شركة الهند الشرقية وردت تقديرات أولية لتجارة البحرين خلال عام ١٨٢٤، اوردها سمسار الشركة حيث يمكن الاستفادة من هذه الارقام لتحديد صادرات وواردات البحرين والموانىء التى كانت تتاجر البحرين معها . ويوضح لنا الجدول (رقم ١) صادرات البحرين بينما يشمل الجدول (رقم ٢) واردات البحرين في نفس العام المذكور .

يتضح من الجدول (رقم ١) أن صادرات البحرين كانت تعتمد اعتمادا أساسيا على تصدير اللؤلؤ حيث بلغ مجموع ما صدر من لآلىء البحرين لمناطق مختلفة خلال عام ١٨٢٤ حوالى ١,٦٠٠,٠٠٠ ريال نمسوى (ما يساوى ٣٢٠,٠٠٠ جنيه استرلينى) ويشكل هذا الرقم حوالى ٩٧,٠٣٪ من مجموع الصادرات ، ويلى اللؤلؤ البلح بـ ١٦,٢٠٠ ريال (٠,٩٨٪) ثم القنب البحرينى بـ ١٦,٠٠٠ ريال (٩٧٪) ويشكل حجم باقى السلع حوالى ١,٠٢٪ من مجموع الصادرات .

كما يوضح الجدول السابق الموانىء التى كانت تصدر اليها السلع البحرينية ويبين ان حوالي ٤٧,٢٠٪ من مجموع الصادرات كان يصدر الى الهند ثم فارس بحوالي ٦,٥١٪ ، والبصرة بحوالى ٦,٥٠٪

جدول رقم ٢

جدول تقديرى لواردات البحرين خلال عام ١٨٢٤ والموانىء المستوردة منها

السلع	الموانىء المستورد منها	القيمة بالريال النمسوى
أرز	مانجلور (الهند)	٦٠,٠٠٠
ارز	البنغال (الهند)	٢٤,٠٠٠
سكر	الهند	١٢,٠٠٠
قصب سكر	الهند	٥,٠٠٠
توابل	الهند	١٠,٠٠٠
سبائك اللحام	الهند	٢,٠٠٠
حديد	الهند	١٠,٠٠٠
قصدير	الهند	٢,٤٠٠
فولاذ	الهند	١,٠٠٠
اخشاب	الهند	١٧,٠٠٠
الياف جوز الهند	الهند	٥,٠٠٠
اقمشة	الهند	١٠٠,٠٠٠
قرفة	الهند	٦٠٠
بهارات اخرى	الهند	٤,٠٠٠
مسك	الهند	٢,٠٠٠
اصباغ	الهند	٥,٠٠٠
كركم	الهند	٤,٥٠٠٠
كافور	الهند	٤,٠٠٠
خشب الصندل	الهند	٢,٠٠٠
مخدرات مختلفة	الهند	٥,٠٠٠
تمر الهند	الهند	٢,٠٠٠
نثريات	الهند	١,٨٠٠
قهوة	البحر الأحمر ومسقط	٩٣,٠٠٠
فاكهة مجففة وحبوب وبعض صادرات الهند	مسقط والساحل الفارسى	٢٠٠,٠٠٠
بلح وحبوب	البصرة	٢٠٠,٠٠٠
نثريات	مناطق مختلفة عدا الهند	٣٠,٠٠٠
المجـــوع		٨٠٧,٣٠٠

والكويت ٠,٣٥٪ ثم الجزيرة العربية وتركيا بحوالى ١٢,١٢٪ .

ويوضح الجدول (رقم ٢) حجم واردات البحرين خلال نفس الفترة المذكورة وأهم الموانىء المصدرة لهذه السلع حيث يتبين أن صادرات الهند تمثل حوالى ٣٥,٢١٪ من مجموع الواردات ثم البصرة بحوالى ٢٤,٧٧٪ وفارس بأقل من ٢٤,٧٧٪ ، والبحر الأحمر ومسقط بأكثر من ١١,٥١٪ ومناطق مختلفة بحوالى ٣,٧١٪ ومن الجدير بالذكر أن معظم واردات البصرة وفارس كان يعاد تصديرها الى الهند .

ونستنتج من ذلك أن حجم تجارة البحرين العام لعام ١٨٢٤ كان يساوى تقريبا ٢,٤٥٦,٢٠٠ ريال نمسوى ، بما يعادل (٤٩٠,٠٠٠ جنيه استرلينى)[٤٦] وتكون الصادرات منه حوالى ١,٦٤٨,٩٠٠ ريال نمسوى والواردات حوالى ٨٠٧,٣٠٠ ريال نمسوى (نحو ٣٣٠,٠٠٠ جنيه استرلينى) وتكون النسبة المئوية للصادرات حوالى ٦٧,١٣٪ والواردات حوالى ٣٢,٨٦٪ وبالطبع تدل هذه النسبة على الازدهار التجارى للبحرين خلال هذه الحقبة من الزمن .

وكانت تجارة البحرين بجميع أنواعها بحرية ، وكانت البحرين خلال العشرينات من القرن التاسع عشر تملك حوالى ٢٠ من السفن ذات الأحجام الكبيرة وتتراوح حمولة كل منها بين ٣٥٠ و ١٤٠ طنا ، ومعظمها كان يستخدم فى الاتجار مع الهند ، كما كان هناك مائة قارب يتراوح حمولة كل منها بين ٤٠ و ١٢٠ طنا تستخدم فى الاتجار مع موانىء الخليج المختلفة[٤٧] وهناك أنواع كثيرة من هذه السفن فمنها المستخدم للتجارة وأخرى للغوص على اللؤلؤ وكانت السفن المستخدمة للتجارة هى البغلة ، والبوم ، والشوعى والبقارة ، أما قوارب صيد اللؤلؤ فهى أصلا البقارة والشوعى والسنبوك والبتيل علما بأن البعض منها كان يمكن تحويله من نوع من الخدمة الى آخر[٤٨] .

ومعظم واردات البحرين كانت تصل الى ميناء المنامة ، حيث قدرت الضريبة الجمركية بحوالى ٥٪ فى عام ١٨٢٦ على الواردات من الهند ومعظم المواد من الساحل الفارسى والبصرة[٤٩] ومن مجموع الواردات كان يستهلك حوالى الربع محليا ويعاد تصدير المتبقى الى موانىء مختلفة فى الخليج[٥٠] وكان القسم الأكبر منها لشبه الجزيرة العربية .

انتعاش التجارة فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ومطلع العشرين :

فى أواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر حدثت بعض المشاكل الداخلية فى البحرين وازدادت الحالة توترا خلال أوائل الأربعينات واستمرت حتى استقرار الشيخ عيسى بن على حاكما على البحرين فى عام ١٨٦٩ م ، ونتيجة لهذه الاضطرابات بدأت تجارة البحرين تهبط هبوطا سريعا الى نصف ما كانت عليه قبل عدة سنين[٥١] وتفيد تقارير الكابتن هينيل أن مجموع صادرات البحرين فى عام ١٨٣٩ بلغ حوالى ٨٠٠,٠٠٠ ريال نمسوى بينما بلغت الواردات ٦٠٠,٠٠٠ ريال نمسوى تقريبا[٥٢] أي أن مجمل حجم التجارة لعام ١٨٣٩ كان حوالى ١,٤٠٠,٠٠٠ ريال وبالمقارنة مع حجم تجارة البحرين لعام

١٨٢٤ نجد أن التجارة قد هبطت بحوالى ٤٣,٠١٪ .

وبعد عام ١٨٦٩ بدأت تجارة البحرين بالانتعاش مرة أخرى وذلك بفضل الهدوء النسبى الذى ساد المنطقة ، ويرى المقيم الانجليزى فى أبوشهر (عام ١٨٩٩) - « ان التجارة البريطانية قد ازدهرت فى البحرين فى العقدين السابقين ازدهارا كبيرا وان تعيين موظف بريطانى فى البحرين سيزيد فى ازدهار هذه التجارة حيث ستتجه الكثير من الشركات البريطانية الى البحرين » ، فأصبحت البحرين منذ هذه الفترة احدى الركائز التى تبنى عليها حكومة الهند استراتيجيتها فى منطقة الخليج .(٥٣) كما أن الشركة البحرية الهندية البريطانية اتخذت من البحرين مركزا لتصريف البضائع التى تجلبها من الهند البريطانية وغيرها من الموانىء الرئيسية ومن ثم توزع على مناطق الخليج العربى .(٥٤) ومن الطبيعى أن هذه الاجراءات من حكومة الهند البريطانية تعكس الازدهار التجارى للبحرين مع نهاية القرن التاسع عشر ، ولكن لنا كلمة هنا ، فان اجراء الشركة باستخدام البحرين كمركز تجارى لتصريف بضائعها على الموانىء المختلفة فى الخليج لم يكن مستحدثا فهذا هو الدور الذى لعبته البحرين منذ اقدم العصور . وتصورنا هنا أن القوى الأوربية دخلت الخليج مع القرن السادس عشر واستخدمت الخطوط التجارية العربية مع الهند وغيرها من الموانىء الهامة ثم بدأت تتصرف وكأنها المستحدثة لهذه الخطوط .

فازدهرت التجارة ازدهارا غير طبيعى حتى بلغت قيمتها فى سنة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ أكثر من ثلاثة ملايين جنيه استرلينى(٥٥) أي زادت بنسبة ٥٧,٥٪ عن أفضل سنة ازدهرت فيها من قبل وفى العام نفسه زادت بنسبة ٥,٥٪ عن السنة السابقة وبلغ حجم الأموال المستثمرة فيها حوالى ٤٧,٣٨٨,٢٠٢ روبية هندية(٥٦) وكان هذا التطور السريع نتيجة لأهتمام الحكومة بالشئون التجارية ، ففى عام ١٩٠٤ بنى الشيخ عيسى بن على رصيفا تكلف حوالى ٣٠ الف روبية هندية ، وتم فرض ضريبة معتدلة على استخدام هذا الرصيف(٥٧) .

وكان أول تنظيم جمركى انشىء فى البحرين فى عام ١٨٦٠ ، حيث كانت الجمارك تدار من قبل الحاكم مباشرة ، وبقيت كذلك حتى عام ١٨٨٨ عندما خول بعض المقيمين ادارة الجمارك كملتزمين .

وكانت موانىء البحرين تدار من قبل الهنود المقيمين فى البلاد مقابل دفع مبالغ معينة للاحتفاظ بهذا الامتياز . وانتشار الجالية الهندية فى موانىء الخليج يعد مظهرا من مظاهر النفوذ الاقتصادى البريطانى ، فقد استقر الرأى على اعتبار هؤلاء رعايا انجليز يتمتعون بالامتيازات القنصلية ، فكانوا يعرفون فى هذه الاقطار بالبونيان ووصل كثير منهم الى مراكز عالية فى مسقط وفارس وقد أداروا الجمرك لحكومة مسقط فى كثير من الاحيان(٥٨) .

لقد استطعنا الحصول على جدول يوضح حجم التجارة العام لأهم موانىء الخليج من ١٨٩٤ الى ١٩١٤(٥٩) ورغم ان المصدر لم يذكر لنا ما اذا كان هذا الحجم للتجارة العامة فى الخليج الا اننا نتصور بأنه حجم تجارة الهند البريطانية فى الخليج . ونستفيد من هذا الجدول لتوضيح مركز البحرين التجارى مع مطلع القرن العشرين وحتى الحرب الأولى .

الجدول رقم ٣

حجم التجارة فى أهم موانىء الخليج ١٨٩٤ ـ ١٩١٤
(بالآف الجنيهات الاسترلينية)

السنة	لنجة	المحمرة (كارون)	البحرين	بندر عباس	الساحل المتصالح	بوشهر	المجموع
١٨٩٤ ـ ١٨٩٥	٦٥٦		٣٨٧٩٨	٥٤٥	٢٧٠	١,٠٠٤	٣,٠٠١
١٨٩٥ ـ ١٨٩٦	٥٧٨	١١١	٣٨٧	٤٧٨	٣٠٤	٩٩٩	٢,٨٦٦
١٨٩٦ ـ ١٨٩٧	٤٢٥	١٤٤	٤٧٩	٣٦٤	٣٦١	٧٨٧	٢,٥٦٢
١٨٩٧ ـ ١٨٩٨	٥٨٢	١٢١	٥٠٣	٣٨٢	٣٥٢	١,١٤٥	٣,٠٨٥
١٨٩٨ ـ ١٨٩٩	٦٤١	١٥٧	٥٥٢	٤٤٩	٣٢٥	٨٤٣	٢,٩٦٧
١٨٩٩ ـ ١٩٠٠	٦١٢	٢٠٨	٦٤٢	٥٤٦	٣٤٣	٩١٧	٣,٢٦٦
١٩٠٠ ـ ١٩٠١	٥٠١	٣٤١	٤٥١	٣٣٩	٢٥٩	١,٣٢٣	٣,٢١٤
١٩٠١ ـ ١٩٠٢	٦٥٧	٢٣٢	٦٣٦	٤٢٣	٢٧٠	١,٦٣٢	٣,٨٥٠
١٩٠٢ ـ ١٩٠٣	٨٧٣	١٢٣	٨٨٨	٣٩٩	٢٧١	١,١٠٠	٣,٦٥٤
١٩٠٣ ـ ١٩٠٤	٦٨٥	١٦٨	١,٠٢٧	٤٤٩	٣٠٤	٩٤٩	٣,٥٨٢
١٩٠٤ ـ ١٩٠٥	٣٠٨	٢٦٤	٩٩٢	٣١٨	٢٨٠	٨٩٠	٣,٠٥٢
١٩٠٥ ـ ١٩٠٦	(ا)١٠٣	(ب)٢٢٤	١,٦٢٠	٤٠٠	(ج)	٧٦٢	٣,١٠٩
١٩٠٦ ـ ١٩٠٧	١٦٣	٢٨٧	١,٦٣٧	٣٥٢		٨٦٤	٣,٣٠٣
١٩٠٧ ـ ١٩٠٨	١٢٤	٢٨٦	١,٠٣٣	٤١٦		١,٠٥٢	٢,٩٠٠
١٩٠٨ ـ ١٩٠٩	١٢٨	٢٦٢	٧٩٠	٣٢٦		٧٩٣	٢,٢٩٩
١٩٠٩ ـ ١٩١٠	١١٧	٩١٧	١,٨٩٥	٣٤٠		٧١٧	٣,٩٨٦
١٩١٠ ـ ١٩١١	١٣٢	٦١٧	١,٧٧٧	٤٣٦		٦٧٦	٣,٦٣٨
١٩١١ ـ ١٩١٢	١٤٤	٥٩٩	٢,٠٦٦	٤٢٦	(د)٣٤٨	٩٣٣	٤,٥١٦
١٩١٢ ـ ١٩١٣	١٦٤	٦٠٧	٢,٢٤٠	٣١٥	(د)٤٣٩	١,٠٦٤	٤,٨١١
١٩١٣ ـ ١٩١٤	١٨٠	٨١٢	١,٨٧٨	٤٥٩	(د)٣٧١	٨٢٦	٤,٥٢٦

(ا) استثنيت السفن المتحولة من لنجة بعد عام ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦

(ب) حجم تجارة كارون ـ المحمرة بعد ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ تغطى جميع منطقة عربستان .

(ج) لم تتوفر الأرقام لساحل الامارات بعد ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥ .

(د) الكويت .

يتضح من الجدول (رقم ٣) والذى يوضح حجم التجارة فى أهم موانىء الخليج خلال العشرين سنة الأخيرة قبل الحرب العالمية الأولى ، ان تجارة البحرين بدأت تزدهر بشكل ملحوظ مع بداية القرن العشرين حيث بدت منذ عام ١٩٠٣ ـ ١٩٠٤ كأكبر موانىء الخليج تجاريا وذلك لبلوغ حجم تجارتها حوالى ١,٠٢٧,٠٠٠ جنيه استرليني وبمقارنتها مع أكبر الأرقام (لأبو شهر على الساحل الفارسى) وهو ٩٤٩,٠٠٠ جنيه استرليني يتضح أن البحرين تفوقت على الموانىء الأخرى تجاريا خلال هذه الحقبة وحتى الحرب الأولى . وتظهر لنا الأرقام استمرار هذا الازدهار التجارى حتى بلغ حجم تجارة البحرين لعام ١٩١٢ حوالى ٢,٠٦٦,٠٠٠ جنيه استرليني وهو رقم قياسي حيث يشكل ٤٥,٧٪ من مجموع التجارة فى أهم موانىء الخليج (٤,٥١٦,٠٠٠ جنيه استرلينى) ، وارتفعت النسبة الى ٤٦,٥٪ من الحجم العام فى السنة التالية (١٩١٣) .

أما بالنسبة للسلع المصدرة والمستوردة من والى البحرين ونوعيتها فقد رأينا أن نذكر ما جاء فى دليل الخليج للوريمر لاعطاء فكرة مبسطة عن المواد المتداولة تجاريا مع بداية القرن العشرين وخاصة بعد ذكر مثل هذه المواد خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر ... فيذكر لوريمر ـ « ان الواردات كانت هى الأرز والبضائع القطنية والبضائع الحريرية والمطرزات والتوابل والبن والسكر والشاى والحبال الليفية والخشب والمعادن والحدايد والخردوات وكلها من الهند ، والشعير والقمح والدهون الحيوانية والسجاد وزر الورد وماء الورد وخشب الوقود واللوز والزبيب والعشب والجوز والماشية الحية والأغنام والماعز والحنة وكلها من ايران ، والفاكهة والحلويات من سلطنة عمان ، والعباءات والبلح والدهون الحيوانية والجلود المدبوغة من الاحساء ، والبلح والفواكه وبعض الاغنام والدهون الحيوانية من القطيف ، وقليل من العباءات وقليل من الصوف من الكويت ، والبلح والدهون الحيوانية والقمح والشعير والدخان وحصر البوص الخشنة لأسقف المنازل من العراق ، وخشب السقوف وجوز الهند من شرق افريقيا » وكانت قيمة هذه المواد كالآتى ـ الأرز (٢٦,٥ لكا) ومصنوعات من القطن (٩,٥ لكا) والبلح (٩,٢٥ لكا) والبن (٤,٧٥ لكا) والقمح (٤,٥ لكا) والدهون الحيوانية (٢,٧٥ لكا) والسكر والدخان (كل منهما ٢,٥ لكا) والعباءات (١,٧٥ لكا) والمصنوعات الحريرية (١,٥ لكا) والحيوانات (١,١/٣ لكا) والخشب (١ لكا) ..

« أما الصادرات الأساسية فكانت قيمتها (بالكات الروبيات) فى سنة ١٩٠٥ كما يلى : اللؤلؤ (١٦١ لكا) والأرز (٦ لكا) والبضائع القطنية (٣,٧٥ لكا) والبلح (٣,٧٥ لكا) والبن (١,٥ لكا) وكان اللؤلؤ يصدر بصفة اساسية الى بومباى والبلح (بعضه مجفف) ويصدر الى كراتشى وموانى كاتياواد ، ويرسل الصدف الى المملكة المتحدة وألمانيا والقليل الى فرنسا ويصدر بعض قماش الشراع الى البصرة كما ترسل حصر جيدة من البوص الى الاحساء والقطيف[٦٠] وثلث هذه الواردات تقريبا كان يعاد تصديره .

أما بالنسبة للحرف اليدوية فى البحرين فكانت صناعة الأشرعة وصناعة السفن تعتبران من الحرف الرئيسية فى البلاد ،

والبحرين مشهورة فى الخليج بصناعة السفن وهى صناعة تتطلب حوالى ٢٠٠ نجار . وقد بيع فى البحرين ما بين سنة ١٩٠٣ الى ١٩٠٤ حوالى ١٣٠ مركبا يتدرج ثمنها من ٣٠٠٠ الى ٨٠٠٠ روبية لمشترين من قطر وساحل عمان المتصالح . وتزدهر فى السوق المحلية صناعة الأحرمة والعباءات الصوفية البيضاء والملونة وكذلك المفارش ذات الشراشيب . وتنسج الحصر من غاب الاحساء ، وهى من احسن ما يحصل عليه فى الخليج وقد ظهرت صناعة المنسوجات الجديدة حديثا فى عمل قماش القطن المقلم ، ويصل انتاج هذا القماش (مع بداية القرن العشرين) الى حوالى مائة قطعة اسبوعيا .[٦١]

وكانت العملات المتداولة فى البحرين عديدة الا أن العملة الهندية من جميع الأنواع كانت أكثرها شعبية وتداولا أما دولارات ماريا تريزا أو الريالات فكانت تتداول فى موسم اللؤلؤ لأن الغواصين ومعظمهم من العرب يفضلونها ، وتستورد كميات من بومباى لتحقيق هذا الطلب والريال عادة يساوى روبية واحدة وخمس آنات وخمس بيزات ولكنه عرضة للتقلب فى القيمة بمقدار ٢١١ آنة وكانت الليرة التركية تصرف بقيمة ١٤ روبية . وكانت الوحدة العادية ذات القيمة الصغيرة تسمى القران البحرينى الذى تبلغ قيمته ٥/٢ روبية وكانت توجد الطويلة في منطقة الاحساء وتبلغ قيمتها ٢/١ آنة[٦٢] الا أن مثل هذه العملات المحلية لم تسمح بريطانيا بتداولها وذلك لحماية مصالحها الاقتصادية . وكانت تدخل البحرين كمية كبيرة من النقود من الخارج وكانت قيمة العملة المستوردة تساوى ٤٣ لكا من الروبيات الهندية بينما بلغت قيمة العملة التى خرجت من البحرين فى نفس العام (١٩٠٣) حوالى ٤,٥ لكا[٦٣] .

اللؤلؤ

كان اللؤلؤ يعتبر من أثمن صادرات البحرين ويمثل ما لا يقل عن ٩٠٪ من مجمل صادرات البحرين فى العصر الحديث وحتى قبل اكتشاف النفط ، كما أن مصائد اللؤلؤ فى البحرين تعتبر من أهم مصائد اللؤلؤ فى الخليج باستثناء ساحل عمان المتصالح بالاضافة الى أن لؤلؤ البحرين يعتبر من اللؤلؤ الجيد ويصفه القائد البرتغالى البوكيرك « هذه اللآلىء مشهورة بسبب صلابتها ولأنها لا تتقشر »[٦٤] . كما ان اهمية اللؤلؤ في البحرين لا تكمن فقط في المدخول السنوي له بل ترتبط ارتباطا وثيقا بالحياة الاقتصادية والاجتماعية فى البحرين ،. فهى تتطلب تشغيل مالا يقل عن ٥٠٪ من الرجال فى الجزيرة كما انها فتحت عدة مجالات صناعية أخرى كصناعة السفن التى اشتهرت بها البحرين . ويخيل لنا بأن اللؤلؤ فى البحرين يعتبر من أسباب تحول البحرين الى مركز تجارى وذلك لاهتمام الأهالى بهذه الصنعة وتسويقها كما بدأ التجار من مختلف الموانىء يرتادون البحرين لشراء هذه المادة الباهظة ـ ويقال ـ « ان اثمن لؤلؤة بيعت فى البحرين فى عام ١٩٣٠ بحوالى ١٥ الف جنيه استرلينى[٦٥] .

ومن الأرقام الأولى التى أمكن الحصول عليها عن اثمان لؤلؤ البحرين نعرف أنه فى سنة ١٧٥٦ كان حاكم بو شهر يتقاضى من هذا المورد نحو مائة الف روبية هندية بما يعادل ١٠ آلاف جنيه استرلينى ويقدر مصدر آخر هذا الرقم فى سنة ١٧٧٥ بستين الف تومان عراقى (اى بحوالى ١٢,٥٠٠

جنيه استرليني)[٦٦] ولم نستطع الحصول على أرقام لسنوات متكاملة لعمل جدول لفترة متصلة ولكننا من الأرقام التقديرية التي حصلنا عليها من مصادر مختلفة[٦٧] يمكننا عمل جدول يغطي القرن التاسع عشر على فترات مختلفة حيث يفيد لاعطاء صورة عن اثمان هذه المادة .

جدول رقم ٤

حاصلات لؤلؤ البحرين

السنة	القيمة بالجنية الاسترليني
١٧٩٠	٥٠,٠٠٠
١٨٢٤	٣٢٠,٠٠٠
١٨٣٠	٤٠٠,٠٠٠
١٨٣٣	اكثر من ٢٠٠,٠٠٠
١٨٤١	٤٠٠,٠٠٠
١٨٤٨	١٧٨,٠٠٠
١٨٧٥	١٨٠,٠٠٠
١٨٩٦	٣٠٣,٠٠٠
١٩٠٠	٥٠٠,٠٠٠

ونعتقد أن الأرقام التي يحتوي عليها الجدول رقم (٤) هي اقل التقديرات لأثمان اللؤلؤ في البحرين ، فمعظم المصادر التي أخذت منها هذه الارقام هي مصادر حكومة الهند البريطانية الا أن هناك مبيعات من اللؤلؤ لم يستطع وكلاء الشركة الحصول عليها وكانت تباع في شبه الجزيرة العربية أو يذهب بعضها حتى الى تركيا . كما حصلنا على تقديرات أخرى لدخل البحرين السنوي من اللؤلؤ الا أننا لم نذكرها وذلك لاعتقادنا بأنها مبالغ فيها ويتضح من الجدول أن هناك تفاوتا كبيرا بين بعض الأرقام ويرجع ذلك الى عوامل العرض والطلب في الأسواق الخارجية .

كان القسم الأكبر من اللؤلؤ ينقل من البحرين الى سورات مباشرة ومن البحرين الى ميناء مخا عن طريق مسقط والى بوشهر وسندي ، والى سورات وكلكتا ، ومن الأربعة الموانىء الأخيرة يوزع في قندهار وملتان وبلاد التتر والهند والصين . وكانت الكميات الباقية ترسل الى أسواق الخليج وبعضها يجد طريقه الى أسواق أوربه عبر بلدان الشرق الأدنى[٦٨] .

ولم يكن الدخل المباشر لحكام البحرين من صناعة اللؤلؤ كبيرا في يوم من الأيام ، فقد كانت الضريبة التي يفرضها الحاكم على السفن قليلة لم تتجاوز العشر الروبيات الهندية ، الا أن الدخل غير المباشر من هذه الصناعة كان عظيم التأثير لأن التاجر البحريني كان يبيع اللؤلؤ على الهنود أو في الأسواق الخارجية وكثيرا ما كان يشتري بثمنه بضائع مختلفة[٦٩] .

ومن مصادر حكومة الهند البريطانية[٧٠] استطعنا الحصول على أرقام لأثمان اللؤلؤ لسنوات ما بعد الحرب حتى كساد اللؤلؤ ، حيث تمكننا هذه الأرقام من تكوين صورة لموارد اللؤلؤ من خلال الجدول الآتي (رقم ٥) .

جدول رقم ٥

حاصلات اللؤلؤ لما بعد الحرب الاولى

السنة	القيمة بالجنيه الاسترلينى	السنة	القيمة بالجنيه الاسترليني
١٩١٦ ـ ١٩١٧	٣٦٤,٤٠٠	١٩٢٥ ـ ١٩٢٦	١٩١,٥٠٤
١٩١٧ ـ ١٩١٨	٣١٧,٩٩٢	١٩٢٦ ـ ١٩٢٧	١٦٤,٨٩٦
١٩١٨ ـ ١٩١٩	٧٠١,٣٣٣	١٩٢٧ ـ ١٩٢٨	١٥٠,٩١٩
١٩١٩ ـ ١٩٢٠	٢٩٣,٩٠٠	١٩٢٨ ـ ١٩٢٩	١٣٤,٣٩٢
١٩٢٠ ـ ١٩٢١	غير متوفر	١٩٢٩ ـ ١٩٣٠	١٤١,٢٧٨
١٩٢١ ـ ١٩٢٢	٦٣,٣٩٣	١٩٣٠ ـ ١٩٣١	٤٢,٦٧٢
١٩٢٢ ـ ١٩٢٣	٣٣٤,٩٩٣	١٩٣١ ـ ١٩٣٢	٥١,٩٠٤
١٩٢٣ ـ ١٩٢٤	٤٣٣,٥٠٧	١٩٣٢ ـ ١٩٣٣	٥٧٧,٥٦٠
١٩٢٤ ـ ١٩٢٥	٢١٩,٥٧٠		

يتضح من الأرقام المتوفرة فى الجدول رقم (٥) أن دخل البحرين من اللؤلؤ كان يشكل نسبة كبيرة من مجموع صادرات البحرين (اذا ما قورن بالجدول الخاص بصادرات وواردات البحرين بعد الحرب الأولى رقم (٦)) ، كما أن هناك فترات هبط فيها الانتاج وذلك كما نعتقد لوجود بعض المشاكل الداخلية فعلى سبيل المثال عدم توفر الأرقام لعام ١٩٢٠ ـ ١٩٢١ ثم هبوط الأرقام فى ١٩٢١ ـ ١٩٢٢ نتيجة لأزمة الغواصين ومعارضتهم للتعديلات الحكومية الجديدة . ثم يتضح بأن الأرقام بدأت بالهبوط التدريجى منذ عام ١٩٢٤ ـ ١٩٢٥ حتى وصلت في عام ١٩٣١ـ١٩٣٢، الى ما هو معروف بكساد اللؤلؤ وظهور اللؤلؤ الصناعى اليابانى ، وفى الحقيقة كان هناك سبب آخر وهو الهبوط الفعلى لكميات اللؤلؤ المستخرج وذلك لأسباب أهمها تصدير المحار الذى يعتبر أهم مصدر لبويضات اللؤلؤ .. مما أدى الى تناقص كميات اللؤلؤ المستخرج بشكل عام .

تجارة البحرين بعد الحرب الأولى وحتى ظهور النفط :

تحولت منطقة الخليج العربى اثناء الحرب العالمية الأولى الى ساحة قتال بين الدول الكبرى فساد جو الحرب فى المنطقة وشلت الحركة التجارية فى الخليج بصورة عامة ، ولكن سرعان ما بدأت التجارة بالانتعاش مرة أخرى بعد انتهاء الحرب فاستمرت البحرين فى تطورها التجارى وقد ساعد على سرعة هذا التطور الاهتمامات الجديدة فى البلاد من اصلاحات ادارية وغيرها . وبدأت البحرين تدخل مرحلة

جدول رقم ٦

جدول يوضح تطور تجارة البحرين عام ١٩١٧ ـ ١٩٣٢ بالجنيهات الاسترلينية

السنة	الصادرات	الواردات	الحجم العام	النسبة المئوية للزيادة او النقص من المجموع الكلى
١٩١٦ ـ ١٩١٧	٧٧٩,٩٤٣	١,٥٢٩,٧٥٨	٢,٣٠٩,٧٠١	
١٩١٧ ـ ١٩١٨	٨١٧,٢٤٣	١,٦٠٧,٠٤٩	٢,٤٢٤,٩٩٢	+ ٤,٩
١٩١٨ ـ ١٩١٩	١, ٣١٧,٨١١	١,٣٥٠,٠٦٠	٢,٦٦٧,٨٧١	+ ١٠
١٩١٩ ـ ١٩٢٠	٩٤٦,٣٤٤	١,٤١٤,٤٢٣	٢,٣٦٠,٧٦٧	ـ ١١,٥
١٩٢٠ ـ ١٩٢١	٤١٣,٠٦٦	١,٢٥٠,٩٩٣	١,٦٦٤,٠٥٩	+ ٢٩,٥
١٩٢١ ـ ١٩٢٢	٥٥١,٠١٥	١,٤٥٢,٦٨٩	٢,٠٠٣,٧٠٤	+ ٢٠,٤
١٩٢٢ ـ ١٩٢٣	٨٦٠,٥٨٩	٢,٤٥٤,٥٧١	٣,٣١٥,١٦٠	+ ٦٥,٤
١٩٢٣ ـ ١٩٢٤	٨٨٨,٥٣٩	١,٧١١,٦٨٦	٢,٦٠٠,٢٢٥	ـ ٢١,٥
١٩٢٤ ـ ١٩٢٥	١,٣٢٥,٢٤٤	١,٨١٨,٠١٢	٣,١٤٣,٢٥٦	+ ٢٠,٨
١٩٢٥ ـ ١٩٢٦	١,١٥٤,٧٧٧	١,٦٢١,٨٦٩	٢,٧٧٦,٦٤٦	ـ ١١,٦
١٩٢٦ ـ ١٩٢٧	١,٨٩٧,٥٥١	١,١١٥,٤٢٩	٣,٠١٢,٩٨٠	+ ٨,٥
١٩٢٧ ـ ١٩٢٨	١,٠١٤,٠٤١	٢,٠٢٩,١٨١	٣,٠٤٣,٢٢٢	+ ١
١٩٢٨ ـ ١٩٢٩	٩٩٣,٧٢٥	٢,١١٦,٦١٦	٣,١١٠,٣٤١	+ ٢,٢
١٩٢٩ ـ ١٩٣٠	٨٨٧,٥٦٥	١,٩٣٠,٦٩٢	٢,٨١٨,٢٥٧	ـ ٩,٣
١٩٣٠ ـ ١٩٣١	٦٠٤,٠٣٤	١,٠٨٧,٢٢٤	١,٦٩١,٥٥٨	ـ ٣٩,٩
١٩٣١ ـ ١٩٣٢	٥٤٧,٨٩٦	٨٢١,٨٢٤	١,٣٦٩,٧٢٠	ـ ١٩,٢

جديدة من تطورها التجارى فأصبحت المركز الرئيسى لتصريف البضائع لشبه الجزيرة العربية وخاصة خلال العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين .

ولم تتأثر البحرين اقتصاديا باستعمال السفن التجارية الحديثة ، وخصوصا أن الشركة البحرية الهندية البريطانية اتخذت من البحرين مركزا لتصريف البضائع التى تجلبها من الهند وغيرها من الموانىء الرئيسية ، وقد سيطرت شركة الملاحة الهندية البريطانية على النقل البحرى فى الخليج مما جعلها تكتسب امتيازات غير محدودة ، فأسست لها مركزا فى البحرين لتصريف البضائع ، وكادت تحتكر النقل التجارى ، بجانب ذلك فان أنواع البضائع التى كانت تصدرها الى البحرين من الهند

البحرين كانت مركزا تجاريا شهيرا منذ أقدم الأزمنة

بدأت خلال الربع الأول من القرن العشرين تتغير من بضائع هندية الى مصنوعات بريطانية[٧١] .

وقبل اكتشاف البترول مباشرة كانت الضريبة الجمركية على البضائع المستوردة والمعاد تصديرها تشكل نسبة كبيرة من الدخل القومى للبحرين ، فمثلا فى سنة ١٩٣٠ كونت الضريبة الجمركية حوالى ٩٧٪ من مجموع الدخل القومى فى البلاد ،[٧٢] وهذا النمو المطرد تطلب تطورات ادارية فتأسس المجلس البلدى عام ١٩١٩ ، حيث كان من أهم اعماله الاشراف على الرسوم الجمركية ، وفى ١٩٢٦ شكلت عدة لجان أو مجالس ودوائر مختلفة للقيام بالأعمال الادارية فى البلاد ومن أهم هذه المجالس مجلس التجارة ومجلس الغوص[٧٣] . ونظرا لنمو التجارة فى هذه الفترة فان السلطات البريطانية قامت بفتح فرع لأول بنك فى الخليج ، وهو البنك الشرقي الذى فتح أبوابه في سنة ١٩٢٠[٧٤] رغم أن أول تجربة بنكية للبحرين بدأت عام ١٩٠١ تقريبا عند فتح فرع لمصرف في أبوشهر في البحرين الا انه فشل لأسباب متعددة من أهمها محاربة التجار الهنود له .

وبالنسبة لحجم تجارة البحرين خلال هذه الفترة ، فقد تمكنا من الحصول على أرقام متسلسلة من أرشيف حكومة الهند[٧٥] لصادرات وواردات البحرين من ١٩١٧ الى ١٩٣٢ مما يساعد في وضعها في جدول يوضح التطور التجاري منذ نهاية الحرب الاولى وحتى ظهور النفط .

يتبين من الجدول السابق (رقم ٦) أن واردات البحرين تشكل ضعفى الصادرات تقريبا الا أنه منذ عام ١٩٢٣ بدأت ارقام الصادرات بالارتفاع حتى فاقت الواردات فى عام ١٩٢٧ وفى الحقيقة فان حجم التجارة العام بدأ بالارتفاع بشكل ملحوظ بين الأعوام ١٩٢٢ الى ١٩٢٨ وذلك يرجع الى أمور من أهمها الوضع السياسى القائم بين السعودية والكويت والذى امتد لاكثر من عشرين عاما (من ١٩٢٠ الى ١٩٤٢) . عندما قاطع ابن سعود البضائع القادمة من والى الكويت وبالتالى فقد تحولت تلك البضائع الى البحرين ، ومنها عن طريق البحر الى العجير (ميناء الاحساء) ثم الى داخل نجد[٧٦] فجميع هذه الصادرات هي في الحقيقة واردات يعاد تصديرها .

ومن الجدول يتبين ايضا ان الحجم العام لتجارة البحرين بدأ يرتفع تدريجا بعد الحرب العالمية مباشرة ففى عام ١٩١٧ ـ ١٩١٨ ارتفع الى حوالى ٢,٤٢٤, ٩٩٢ جنيها استرلينيا بنسبة مئوية ٤,٩ عن

السنة السابقة ثم بزيادة ١٠٪ فى السنة التالية ، كما اننا نلاحظ ان اكبر زيادة حدثت فى عام ١٩٢٢ ـ ١٩٢٣ حيث ارتفعت ارقام هذه السنة الى ٣,٣١٥,١٦٠ جنيها استرلينيا بزيادة مئوية ٦٥,٤ عن السنة السابقة وهي بلا شك نسبة غير طبيعية ونعللها كما ذكرنا بتحول تجارة الكويت وشبه الجزيرة الى البحرين ومنذ عام ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ بدأت هذه الارقام بالهبوط التدريجي وخاصة فى اوائل الثلاثينات ونعتقد بأن هذا الهبوط يرجع الى اسباب منها ازمة كساد اللؤلؤ والازمة الاقتصادية العالمية .

كما ذكرنا سابقا فان تجارة البحرين تعتمد اعتمادا اساسيا على اعادة تصدير البضائع المستوردة فمعظم صادرات البحرين هى فى الحقيقة واردات يعاد تصديرها الى شبه الجزيرة وغيرها من الموانىء فى الخليج ، وعلى سبيل المثال انه خلال القرن التاسع عشر كانت البحرين تعيد تصدير حوالى ربع مجموع الواردات وتطورت الحالة فى الربع الاول من القرن العشرين حتى وصلت الى الثلث .

ومن البلدان الرئيسية التى كانت تصدر الى البحرين بين السنوات ١٩٢٠ ـ ١٩٤٠ الهند ثم ايران الى حد ما ثم العراق ، وحتى سنة ١٩٣٠ كانت الهند هى كبرى الدول المصدرة الى البحرين ، حيث وصل حجم التجارة المستوردة منها فى سنة ١٩٢٩ ـ ١٩٣٠ نسبة ٧٢,٤٧٪ من مجموع البضائع المستوردة الى البحرين ، وايران والعراق تأتيان بعد الهند ، ولكن نسبة الواردات الى البحرين من البلدين كانت صغيرة جدا بالنسبة الى الهند ، فقد استوردت البحرين من العراق فى السنة المذكورة ١١,٣٤٪ فقط من جملة الواردات اما ايران فقد استمرت التجارة معها فى النمو ولكنها بعد ذلك بقيت بنسبتها البسيطة[٧٧]

وبعد ظهور النفط وكساد اللؤلؤ ظلت التجارة هي النشاط الوحيد الذى واصل تطوره بل وافاد من هذه المرحلة افادة كبيرة حيث ارتفع الطلب على البضائع المستوردة ارتفاعا كبيرا وذلك لسد حاجة الاقتصاد النامى الحديث ومتطلباته وخاصة بعد تدفق العمال الاجانب الى البحرين وتطور الحياة الاجتماعية الا ان الدور الاساسى للبحرين لم يتغير اى ظلت الطبيعة التجارية (تجارة العبور) كما هى بل وتوسعت اهميتها وزادت عمليات الاستيراد والتصدير بنسب عالية .

من استعراضنا لتجارة البحرين خلال القرن التاسع عشر وحتى ظهور النفط يمكننا التوصل الى النتائج الاتية : ـ

١) تعتبر التجارة من اهم موارد البلاد الاقتصادية كما انها السبب الحقيقى لشهرة حضارة البحرين منذ اقدم العصور فأرتباط الحضارة بالتجارة وثيق ، فحضارة دلمون اعتمدت على علاقاتها التجارية وبالتالى بأحتكاكها بالحضارات المعاصرة لها . وخلال القرن التاسع عشر استطاعت البحرين توطيد علاقاتها التجارية بصورة اكبر فواصلت احتكاكها بدول الخليج والهند وشرق افريقيا وغيرها من الموانىء الهامة .

وان اختيارنا لهذه الفترة الزمنية وابراز اهمية التجارة فيها يكمن فى اهمية التجارة كمورد اقتصادى هام للبحرين . فبالرغم من ظهور موارد اقتصادية اعتمدت عليها البحرين كاللؤلؤ على سبيل المثال ، الا ان هذه الموارد تتلاشى فى فترات زمنية مختلفة وظلت التجارة تواصل دورها الهام فى الحياة

الاقتصادية للبحرين ، ومثل حيوى اخر هو النفط فبعد كساد اللؤلؤ ظهر النفط ليحتل مكانة المورد الاقتصادى الاول فى البلاد الا انه من المعروف ان هذه المادة سوف تتلاشى مع بداية القرن القادم.. وانتهاء الدور الاقتصادى للنفط لا يعنى انتهاء المورد الاساسى للبحرين فالتجارة قادرة على الاستمرار والتطور لتحتل مكانتها فى الحياة الاقتصادية فى البحرين .

٢) ان تجارة البحرين بطبيعتها ومنذ اقدم الازمنة هى تجارة العبور **Transit** فجميع صادرات البحرين هى فى الحقيقة واردات يعاد تصديرها الى موانىء اخرى . وخلال القرن التاسع عشر نجد ان الخطوط التجارية التى سلكتها تجارة البحرين هى الخطوط الرئيسية والتى تصل الى الهند

بعد اللؤلؤ والنفط التجارة قادرة على الصمود والتطور

مارة بشرق افريقيا ومسقط والخط التجارى مع العراق ومن ثم يعاد تصدير السلع الهندية الى العراق والعراقية الى الهند ، وهناك خطوط فرعية لكونها محلية والتى يمثل اهمها الخط التجارى مع الساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية وبعض الموانىء فى الخليج ففائض حاصلات الهند والعراق والساحل الشرقى لافريقيا يصدر الى هذه الموانىء كما تستورد بعض المواد من هذه الموانىء ويصدر الفائض منها الى العراق والهند وفارس .

فهذه الخطوط التجارية هى نفسها الخطوط التجارية القديمة فخلال فترة ما قبل الميلاد كانت البحرين « دلمون » تستورد البضائع من بلاد السند ومناطق اخرى وتتاجر بالفائض منها مع العراق وبالعكس ، كما ان بعض المصادر يشير الى علاقة البحرين بالساحل الشرقى لشبه الجزيرة العربية فلا نستبعد ان تكون هذه العلاقات علاقات تجارية .

٣) هناك عوامل ساعدت على تنشيط التجارة البحرينية خلال القرن التاسع عشر وهى العامل التاريخى والذى تحدثنا عنه فى مستهل هذا البحث حيث يتضح لنا بأن البحرين كانت مركزا تجاريا منذ اقدم الازمنة ، بدئا من عصر دلمون حوالى ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ، ثم الفترات الفارسية وبعدها الجاهلية والاسلامية والحديثة (اى ما قبل العتوب) ، فالعامل التاريخى أكسب البحرين سمعة وعلاقات تجارية افادت منها خلال فترة الازدهار التجارى بعد فتح العتوب .

اما بالنسبة للعامل الجغرافى فهو يكون الحجر الاساسى لتجارة البحرين فموقعها متوسط فى الخليج وذلك لأن بعد مينائها عن

مدخل الخليج يقل قليلا عن بعد موانىء العراق عن المدخل . اما العامل الثالث فهو خبرة العتوب التجارية والتى اكتسبوها فى الكويت اولا ثم فى الزبارة والتى بلا شك قد اعطت البحرين دفعة الى الامام كمركز تجارى هام فى الخليج وخاصة لاتباعهم سياسة عدم التورط فى المشاكل الخارجية وتكريس جهودهم فى التجارة ومن استقرار العتوب فى البحرين نستنتج العامل الرابع وهو الاستقرار السياسى ونقصد به استقرار حكومة ذات سيادة مستقلة فى البحرين وخاصة اذا ما تعقبنا تاريخ البحرين منذ نهاية الدولة العباسية والعصر الحديث فلا نجد من استقر طويلا فى الحكم فعلى سبيل المثال ان عرب الحولة الذين حكموا البحرين قبل مجىء آل خليفة كانوا تابعين لشيخ ابو شهر والذى بدوره كان تابعا للامبراطورية الايرانية فى فترات متقطعة فهذا بلا شك عرقل الحركة التجارية خاصة اذا ما عرفنا ان واردات اللؤلؤ كان يذهب معظمها الى شيخ ابو شهر .

٤) ان تجارة البحرين كباقى احوال التجارة فى الموانىء الاخرى تتأثر مباشرة بالاوضاع السياسية الداخلية منها او الخارجية . فنجد ان الاخطار الخارجية مع نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر اسدلت الستار على الحركة التجارية للبحرين حتى نهاية العقد الاول من القرن التاسع عشر تقريبا ثم بدأت المشاكل الداخلية فى العقد الاخير من النصف الاول من القرن وحتى استقرار الشيخ عيسى بن على حاكما على البحرين فى عام ١٨٦٩ فخلال هذه الفترة المضطربة هبطت تجارة البحرين الى اقل من النصف عما كانت عليه فى العشرينات من القرن التاسع عشر .



١ ـ سليمان سعدون البدر ـ منطقة الخليج العربي خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، ص ١١٢
٢ ـ نفس المرجع ص ١١٣
٣ ـ سليمان سعدون البدر ـ مكان الخليج العربي في حضارة الشرق الادنى القديم ، ص ١٨
٤ ـ رضا جواد الهاشمي ـ المدخل لاثار الخليج ـ ص ٧٧ انظر ايضاg.Bibby .page 63
٥ ـ نفس المصدر ص ٢٤ ، انظر ايضا سليمان البدر
٦ ـ سليمان سعدون البدر ـ منطقة الخليج العربي خلال الالف الثاني والاول قبل الميلاد ، ص ١١٢
٧ ـ نفس المصدر ص ١١١ وص ١١٢
٨ ـ « لقد ذكر بيلينوس ان جزيرة تايلوس (وهو الاسم اليوناني لديلمون او البحرين في الكتابات الكلاسيكية الا انه حرف عن تلوون Tilwun) وهو ديلمون في الاصل جزيرة معروفة باللؤلؤ وبها مدينة تعرف بهذا الاسم وعلى مقربة منها جزيرة صغيرة وهي تقابل الساحل الذي يسكنه الجرهائيون Gerrhaens نسبة الى مدينتهم جرهاءGerrhaفينطبق هذا الوصف لجزيرة تايلوس تمام الانطباق على جزيرة البحرين .. انظر جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ١ ، ص ٥٦٤ وايضا البحرين عبر التاريخ للشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعبدالملك الحمر .
٩ ـ البدر ـ سكان الخليج ، ص ١٩
١٠ ـ الهاشمي ، ص ٣٩
١١ ـ جواد علي ، ج ١ ، ص ٥٦٤
١٢ ـ البدر ـ منطقة الخليج خلال الالفين الثاني والاول ، ص ٤٧
١٣ ـ جواد علي ج ١ ص ٥٦٤
١٤ ـ البدر ، المصدر السابق الصفحات ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦
١٥ ـ ذكر البحرين هنا يشمل الاسم القديم والذي سيلي ذكره
١٦ ـ جواد علي ، ح ٣ ص ٥٢٧
١٧ ـ ياقوت الحموي ـ معجم البلدان ص ٣٤٧ ـ ان اسم البحرين قديما كان يشمل الساحل العربي من الخليج باجمعه تقريبا وهذا ما تذكره جميع المصادر وخاصة الاسلامية منها ولكن لا يعرف بالتحديد متى بدا هذا الاسم يخص جزر البحرين الحالية فقط فمن هذا المنطلق « تاريخ المستبصر لابن المجاور » والذي كتب في القرن السابع الهجري يدل على ان اسم البحرين ان لم يبدا اطلاقه على الجزر الحالية فعلى الاقل بدا استخدامه للمعنيين منذ القرن السابع الهجري وذلك لذكره « البحرين هي جزيرة في صدر بحر فارس ، كما ان القلزم في صدر بحر الحبشة ، ويقال انها جزيرة في بحر مالح فوق بحر عذب فلاجل ذلك سميت البحرين ..
ـ الطبعة متوفرة في المتحف البريطاني بلندن .
١٨ ـ سليمان ابراهيم العسكري ـ التجارة والملاحة في الخليج ـ ص ٢٢
١٩ ـ جواد علي ج ٨ ، ص ٦٥٠
٢٠ ـ جواد علي ج ٤ ، ص ٣٧٤

٢١ ـ حدد اسم البحرين هنا بجزر البحرين الحالية
٢٢ ـ جواد علي ج٤ ، ص ٤٥٩
٢٣ ـ العسكرى ، ص ٤٥
٢٤ ـ نفس المصدر ، ص ٥٨
٢٥ ـ نفس المصدر ، ص ١٠٢
٢٦ ـ نفس المصدر ، ص ٧٠
٢٧ ـ جواد علي ص ٣٢,٣١
٢٨ ـ العسكرى ص ٢٣ ، وانظر تعقيب جواد علي على اصل كلمة طيء
٢٩ ـ لتاريخ البحرين خلال هذه الحقبة انظر ـ الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة وعبدالملك الحمر ـ البحرين عبر التاريخ
٣٠ ـ جون كيلي ـ بريطانيا والخليج ج ١ ص٥٢
٣١ ـ ج. ج . لوريمر ـ دليل الخليج القسم الجغرافي ـ الجزء الاول ص ٣١
٣٢ ـ أمين الريحاني ـ ملوك العرب ج٢ ص ٢٣٧
٣٣ ـ انظر. Bombay Selections : Warden p. 362 — 372
٣٤ ـ ابو حاكمة ـ تاريخ الكويت ج ١ ، ص ١٢٩ ، ايضا ابو حاكمة ـ تاريخ شرقي شبه الجزيرة العربية ص ٩٥
٣٥ ـ فائق حمدى طهبوب ـ تاريخ البحرين السياسى « ١٧٨٣ ـ ١٨٧٠ » ، ص ٤٤
٣٦ ـ محمود شاكر ـ شبه جزيرة العرب ج ٤ (البحرين) ص ١٧٢
٣٧ ـ طهبوب ص ٤٤
٣٨ ـ لوريمر ـ القسم التاريخي ج ٢ ، ص ١١٩٦
٣٩ ـ كيلي ج ١ ص٥٠ و ص ٥١
٤٠ ـ انظر Bombay Selection Pirate Ports — Bahrain p.26 and sir . Charles Belgraves personal column page 15.14.15

٤١ ـ لوريمر القسم التاريخي ج ٢٣ ص ١٢٧٤
٤٢ ـ عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ١١٠
٤٣ ـ ابو حاكمة ـ تاريخ شرقي شبه الجزيرة العربية
٤٤ ـ طهبوب ص ٣٠
٤٥ ـ ابو حاكمة ـ تاريخ شرقي شبه الجزيرة ص ٢٢٠
٤٦ ـ نفس المصدر ص ٢٢١
٤٧ ـ انظر: Bombay Selection : Navigation of the Gulf & Persia P. 566
٤٨ ـ لوريمر ـ القسم الجغرافي ج ١ ص ٣٠٩
٤٩ ـ انظر: Bombay Selection: Navigation ... P. 566
٥٠ ـ انظر : Bombay Selection: Memoranda on the Resources, localities and Relations of the tribes inhabiting the Ara- bian Shores & the Persian Gulf ... P. 105.

٥١ ـ لوريمر ـ القسم التاريخي ج ٣ ص ١٢٧٤
٥٢ ـ انظر: Bombay Selection: abid, P. 105
٥٣ ـ عبدالعزيز عبدالغنى ابراهيم ـ حكومة الهند البريطانية ، ص ١٥٦
٥٤ ـ محمد غانم الرميحى ـ قضايا التغير السياسى والاجتماعي في البحرين ، ص ٩٧
٥٥ ـ لوريمر القسم التاريخي ج ١ ، ص ٥٦٥
٥٦ ـ نفس المصدر ج ٣ ص ١٤١٧
٥٧ ـ نفس المصدر ج ٣ ص ١٤٠٤ ـ
٥٨ ـ صلاح العقاد ـ التيارات السياسية في الخليج العربي ص ١٦٨ ، وايضا Wilson. page 284.
٥٩ ـ استطعنا الحصول على المعلومات من Bosch's — Britain and the Persian Gulf — (1894-1914)

٦٠ ـ لوريمر القسم الجغراف ج ١ ، ص ٣١١
٦١ ـ نفس المصدر ٣١٠
٦٢ ـ نفس المصدر ص ٣١٢
٦٣ ـ نفس المصدر ـ ص ٣١٢
٦٤ ـ طهبوب ص ٢٩ .. انظر ايضا .Bent
٦٥ ـ I.O.R 15 — The Times . Newspaper Ang '10'th 1934 — London

٦٦ ـ كيلى ، ص ٥٢
٦٧ ـ استقينا هذه الاحصائيات من مصادر مختلفة الا انها ترجع جميعا الى المصدر الاول وهو وثائق حكومة الهند البريطانية
٦٨ ـ لوريمر ـ القسم التاريخى ، ج ١ ص ٢٦٥
٦٩ ـ الرميحى ، ص ٧٦
٧٠ ـ I.O.R., Trade Reports for Bahrain, and Bahrain Agency Administrative Reports.
٧١ ـ الرميحى ، ص ٩٧
٧٢ ـ نفس المصدر ، ص ٩٩
٧٣ ـ للتطورات الادارية فى البحرين انظر ـ د . البحارنة
٧٤ ـ الرميحى ، ص ٩٧
٧٥ ـ انظر: I.O.R., Trade Reports — Bahrain, and Bahrain Agency Administrative Reports.
٧٦ ـ الرميحى ، ص ٩٨
٧٧ ـ نفس المصدر ، ص ١٠٢

المصـــادر

المصادر العربية

○ ابو حاكمة ، احمد مصطفى
١ ـ تاريخ شرقى الجزيرة العربية ، ترجمة محمد امين عبدالله ، مكتبة الحياة ، بيروت ـ ١٩٦٥
٢ ـ تاريخ الكويت ، الجزء الاول ـ القسمان الاول والثانى الطبعة الاولى عام ١٩٧٠ الكويت
○ ابن المجاور ،
ـ تاريخ المستبصر ـ مخطوط بمكتبة المتحف البريطانى
○ البدر ، سليمان سعدون .
١ ـ منطقة الخليج العربى خلال الالفين الرابع والثالث قبل الميلاد ، دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ـ الكويت ١٩٧٤
٢ ـ منطقة الخليج العربى خلال الالفين الثانى والاول قبل الميلاد ، دراسات فى تاريخ الشرق الادنى القديم ـ مطبعة حكومة الكويت ١٩٧٨
٣ ـ مكان الخليج العربى فى حضارة الشرق الادنى القديم ـ بحث منشور فى صادرات قسم الجغرافية بجامعة الكويت والجمعية الجغرافية الكويتية ١٩٨٠
○ ابراهيم عبدالعزيز عبدالغنى
١ ـ حكومة الهند البريطانية والادارة فى الخليج العربى ـ دراسة وثائقية ، الرياض ـ ١٩٨١
٢ ـ علاقة ساحل عمان ببريطانيا
○ البحارنة ـ حسين
دول الخليج ـ دراسة قانونية ـ مطبعة جامعة مانشيستر ببريطانيا ١٩٦٨
○ الحموى ، ياقوت
معجم البلدان ، الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة بمصر ، ١٩٠٦ .
○ آل خليفة ، الشيخ عبدالله بن خالد وعبدالملك الحمر
البحرين عبر التاريخ ، الجزء الاول ـ البحرين ١٩٧٢
○ الرميحى ، محمد
ـ البحرين (١٩٢٠ ـ ١٩٢١) قضايا التغير السياسى والاجتماعى ، مؤسسة الوحدة للنشر والتوزيع ـ الكويت ١٩٧٦
○ الريحانى ، امين
ملوك العرب ، بيروت ١٩٢٩

○ شاكر ، محمود
ـ شبه جزيرة العرب ـ ٤ (البحرين) ، المكتب الاسلامي ـ دمشق ١٩٨١
○ طهبوب ، فائق حمدى
تاريخ البحرين السياسى (١٧٨٣ ـ ١٨٧٠) ذات السلاسل ، الكويت ١٩٨٣ .
○ العسكرى ، سليمان ابراهيم
ـ التجارة والملاحة فى الخليج العربى فى العصر العباسى ـ القاهرة ١٩٧٢
○ العقاد ، صلاح
ـ التيارات السياسية فى الخليج العربى ـ الطبعة الاولى ١٩٧٠
○ على ، جواد
ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام ـ (الطبعة الثانية) الاجزاء : ـ الاول ، الثالث ، الرابع ، والثامن مكتبة النهضة ـ بغداد ـ ودار العلم للملايين بيروت ـ ١٩٧٨
○ كيلى ، جون
ـ بريطانيا والخليج (١٧٩٥ ـ ١٨٧٠) ـ الجزء الاول والجزء الثانى وزارة التراث القومى والثقافة ، سلطنة عمان
○ لوريمر ، ج . ج
ـ القسم الجغرافى ـ الجزء الاول
القسم التاريخى ـ الاجزاء الاول والثالث
طبعة جديدة اعدها قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو امير دولة قطر ـ الدوحة قطر

المصادر الاجنبية

○ **India Office Liberary**
R/15/2 — Selections from Trade and Commerece — File 10:-
Trade Reports —
1344I, 10/4 II 0/4
1345
134, 10/6
○ **Pearl button industry 1360 10/24**

○ **— Bahrain Agency Administration Reports:**
○ **(R/15/2/296-305)-(1921-30)**

○ **(R/15/2/297-818) (1931-34)**
— Trade Reports for Bahrain
(R/15/2/946-962)
(R/15/2/952-189)

○ — **Bombay Selections:-**
(Volume 24)

Navigation of the Gulf of Persia

18 Memoranda on the Resources, localities and Relations of Tribes inhabiting the Arabian Shores of the Persian Gulf. (Based on the Report of Captain Hennell in 1839).

3 — Pirate Ports — Bahrain

BOOKS:-

○ — **Bibby, Geoffery — Looking for Dilmun, London, 1970.**
○ — **Belgrave, Charles — Personal Column, London — 1960.**
○ — **Busch, Poriton Cooper — Britain and the Persian Gulf (1894-1914) — Unv. of California Press, 1967.**
○ — **Khuri, Fuadi — Tribe and state in Bahrain, Chicago, 1980.**
— **Wilson, Sir Arnold — The Persian Gulf, Third Edition London 1959.**